مجلة البيان للأبنية الفكرية والحضارة - ISSN 2830-8042
المجلد 02 - العدد 03- جوان 2023 ص-ص:58- 81

جهود مالك بن نبي في نقد عالم الأفكارودورها الحضاري

Malik Bennabi's efforts in critiquing the world of ideas and their civilized role

د: سبخاوي حنان[1*]، أ.د: رباحي سعاد[2]

[1] جامعة: يحي فارس المدية (الجزائر)،

h.sebkhaoui@gmail.com

[2] جامعة: يحي فارس المدية (الجزائر)،

rebahisouad26@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/11/18 تاريخ القبول: 2023/02/20 تاريخ: النشر: 2023/06/30

الملخص: إن المتتبع لمالك بن نبي وفكر بن نبي وتبصر بن نبي يدرك أن كل قراءاته ناتجة من معاصرته لفترة زمنية سواء في الجزائر أو في العالم العربي والإسلامي مليئة بالأحداث والأفكار والتناقضات وكذا تشبعه منذ الصغر بثقافتين مختلفتين متناقضتين ألا وهما الثقافة العربية الإسلامية والثقافة الغربية وهذه الفترة التي عاصرها وهي الاستعمار حيث درس في الكتّاب وتعلم القرآن الكريم، وتعلم اللغة الفرنسية في المدارس الفرنسية وكذا ملاحظاته للأجناس التي زارها كفرنسا، والتي ساعدته على بناء فكر تحليلي من خلال مقارنته للمجتمعات العربية الإسلامية والمجتمعات الغربية، كما نلمس تأثره ببعض من هذه الحضارة في جوانبها الإنسانية العقلية والفكرية وهذا يتجسد في تناوله لتفسير فشل العالم الإسلامي في تدارك ركب الحضارة.

لذا من خلال هذا البحث سنحاول التطرق لبعض من أفكار هذا العلامة إن صحّ التعبير وتبيين ما عالجه من قضايا الأمة العربية والإسلامية.

الكلمات المفتاحية: مشكلات الحضارة، وجهة العالم الإسلامي، منشأ الحضارة، أزمة تواصل

Abstract:

The follower of Malik Bin Nabi, Fikr Bin Nabi and Insouar Bin Nabi realizes that all his readings are the result of his contemporaneity for a period of time, whether in Algeria or in the Arab and Islamic world, full of events, ideas and contradictions, as well as his saturation since childhood with two different and contradictory cultures, namely the Arab-Islamic culture and the Western culture and this period that he lived through It is colonialism, where he studied in writers and learned the Noble Qur'an, and learned the French language in French schools, as well as his observations of the races he visited, such as France, which helped him to build an analytical thought by comparing it to Arab Islamic societies and Western societies, as we see his influence on some of this civilization in its mental and intellectual human aspects. This is embodied in his interpretation of the failure of the Islamic world to catch up with the progress of civilization.

Therefore, through this research, we will try to touch on some of the ideas of this sign, if correct, and to show what he dealt with from the issues of the Arab and Islamic nation.

Keyword : Civilization problems,The destination of the Islamic world,The origin of civilization,Communication crisis

* د.سبخاوي حنان

مقدمة:

إن المطلع على فكر بن نبي يلاحظ عمق التبصر الذي كان يتميز به هذا المفكر الإسلامي ويدرك أنّ الرجل كان مهمومًا بإيجاد مخرج للأمة الإسلامية من المنحدر الذي تعيشه، فغالبا ما يتسم فكر العلماء بمرونة التفكير واتساع المخيلة وهذا ما لوحظ لدى بن نبي في قوله " وكنت أحيانا استغرق في مطالعة الكتب الجامعية في زاوية من زوايا الشارع ، فتسرح مخيلتي في تأمل عميق يخوض في كل ما يفصل بين العالم الإسلامي والعالم الغربي من مسافات وفروق'و قوله " ما أثار انتباهي في أوروبا هو روح العلم L'esprit de la science أكثر من العلم نفسه"، من خلال غوصه عميقًا في المشكلة كان ينادي دائمًا بالرجوع لأصل الفكرة ومنبت الحضارة وهي الفترة النبوية.

1. مالك بن نبي مفكر سبق زمانه:

هنا أردنا أن نبدأ الحديث بمقولة لهذا المفكر " سأعود بعد ثلاثين سنة وسيفهمني الناس" هذا ما قاله بن نبي في أخر حياته، في إشارة منه لتبني أفكاره مستقبلًا.

فحسب بن نبي فإن التخلف الذي عانت وتعاني منه الأمة العربية والإسلامية هو نتيجة لمرحلة طويلة من الانهيار في عالم الأفكار والثقافة فهو يعتبر أن الفكرة كأداه للإصلاح ومنطلقهفي ذلك هو تغيير فكر الأفراد من أجل إصلاح وتغيير المجتمعات وسوف ننطلق في تفسير هذه النتيجة انطلاقا من المراحل التي عاصرها حيث كان الوطن العربي يشهد حالة من التخلف في كل المجالات

كان مالك بن نبي في فرنسا وهو طالب يتأمل في مختلف مظاهر الحضارة الغربية، مقارنا إياها بما يشاهد في العالم الإسلامي حيث كان أثر الحضارة الغربية في بناء فكره أمرا لا غبار عليه، إن ملاحظته المباشرة للعالم الغربي ساعدته كثيرا في إدراك خبايا الحضارة الغربية وهذا ما يسرده في قصة زواجه من فرنسية اعتنقت الإسلام حيث يقول" أن زواجه من

فرنسية جعله يدرك من الحضارة مالا يتعلمه في أي كتاب[1] حيث جعلته في مواجهة حقيقية ومباشرة لفضائل الحضارة الغربية ونقائصها.

2.التحليل النفسي للثقافة عند بن نبي:

إن حديث بن نبي عن التحليل النفسي للثقافة كان بقصد تعميقالتمايز الثقافي ، بين المجتمعات الإسلامية والمجتمعات الغربية، ولهذا فقداعتنى مالك بن نبي كثيرا بمناقشة أفكار رواد الفكر اللبيرالي ورواد الفكرالاشتراكي التقدمي . ولذلك فان منهج بن نبي في بناء الشخصية الإسلاميةإنسان الحضارة نظرا لارتباط الثقافة عنده بالحضارة أكثر من ارتباطها بالعلم يختلف عنه عند مفكري الغرب والشرق على حد سواء، هذا من حيث المنهج والموقف العام، ومن حيث المعرفة وتحديدالموقف المعرفي أو الرؤية العلمية تجاه الثقافة فانه يتحدد أيضا علىقاعدة التمايز والاستقلال الثقافي، وما يؤكد هذا التمايز الثقافي هو أنه لاينطلق من خلفية القطيعة والانقطاع الكلي والتام مع الثقافاتوالفلسفات الأوروبية، كما أنه لا يتشكل على خلفيات ساذجة من حيثالتكوينات المعرفية والمنهجية[2] من الحديث عن التحليل النفسي للثقافة، ينتقل بن نبي إلى الحديث عن التركيب النفسي للثقافة لمعالجةمشكلة الثقافة من زاوية أخرى، وعلى قاعدة التمايز الثقافي، والتباين فيمستويات التطور الحضاري، ويرى بن نبي أن مشكلة الثقافة بين العالمالعربي والإسلامي والعالمين الغربي والاشتراكي لا تكمن في محاولة فهم الثقافة، وإنما منحصرة في تحقيقها وتمثلها بصورة عملية وتطبيقية وهذاما يقصده مالك بن نبي بالتركيب النفسي للثقافة.

3. تحليل عميق لقضايا الأمة:

---

[1] - مالك بن نبي، ترجمة عبد الصبور شاهين، وجهة العالم الإسلامي، دار الكتاب المصري، القاهرة، 2012،ص 32

[2] - زكي ميلاد، مشكلة الثقافة عند مالك بن نبي(النظرية والمنهج والتطور)، منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقاق، تلمسان(الجزائر)، 2011، ص 166.172.

حمل مالك بن نبي على عاتقه مسؤولية تحليل قضايا الأمة العربية والإسلامية من خلال طرحه لتساؤل حول أسباب تخلف الأمة الإسلامية وتجسد ذلك في مجموعة من المؤلفات التي حاول من خلالها إيجاد الطرق الكفيلة بنهضة العالم العربي منها مؤلفه " وجهة العالم الإسلامي" الذي سجل فيه خلاصة لتحليله لحركة الإصلاح والحداثة في العالم الإسلامي ونقده لهما في المنهج وجاء تأليف هذا الكتاب بعد إنشاء دولة إسرائيل فهو مستوحى من كتابه شروط النهضة ولكنه كان في مستوى العالم الإسلامي وفيه توجيه إلى الطرق التي يجب سلكها لتحقيق عالم حضاري كلي[1] هذا المؤلف الذي يعبر عن مأساة أمة وأن مسرح هذه المأساة هو العالم الإسلامي وطريقته تحليل عميق لمراحل التاريخ وسيرورة الحضارة وتطورها في العالم الإسلامي وفي أوروبا.

حيث يبرز في كتاب وجهة العالم الإسلامي تشخيص واقعي للأمة الإسلامية وهذا ما أشار إليه "أندريه روبير" André Robert" في مجلة الدراسات ديسمبر 1954 مقالا ممّا ورد فيه " كتاب السيد مالك بن نبي أكثر ثراء، وعرض جيد، وذو رؤية نافذة ومستقبلية في رؤيته للعالم الإسلامي من الداخل، وفيه نظرة جرّاح وبطريقة أوروبية وتقنية دون أن يتجنب الأبعاد الإنسانية"

ويمثل كتاب وجهة العالم الإسلامي في جزئه الأول دراسة داخلية من زاوية القابلية للاستعمار، أما الثاني فإنه دراسة خارجية لوضع مشكلة العالم الإسلامي في إطار المشكل العام للعالم المستقبلي، حيث بيّن أن الحرب القادمة لا يبقى بعدها إلاّ واحد من الماركسية والرأسمالية ويختفي الآخر، ودعا فيه إلى اكتساب الطاقة النووية والتقنية، واكتساب معنى التخطيط فهذا الذي ينسجم مع حاجات روح العصر القادم، ويجب محو العنصرية

[1]- مالك بن نبي ،وجهة العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 56

والاستعمار، دون أن يترك للهود قيادة العالم، كما لم يستبعد تحالف المصالح والأفكار ضد العالم الإسلامي وهذا هو الافتراض الذي أخذ يبدوا واضحا في بداية هذه الألفية الثالثة.[1]

حيث يبرز أنه ولد " في زمن خطا فيه المجتمع الجديد أولى الخطوات، بقوله "أنا أنتمي إلى الجيل السئ الذي يختم طور التحلّل الذي ألّم بالحضارة الإسلامية ويأذن لعصر جديد يختلط فيه نوعان من العفن: الاستعمار، والقابلية للاستعمار ولكنه عصر تنبثق منه هنا وهناك مؤشرات وبواكير نظام جديد، لا يزال الغموض يلفه"[2]

كان مالك بن نبي ينظر إلى مشاكل العالم الإسلامي من زاوية حضارية لا من زاوية سياسية ضيقة، من خلال معاصرته للحضارة الغربية ومقوماتها، ويقارن ذلك بوضع العالم الإسلامي، فيحس بالتخلف إحساسا رهيبا يحط من نفسه، ويجعله يحس بالإهانة.

وكان بن نبي ناقدا لمفكري ومصلحي تلك الفترة ويبرز ذلك من خلال وصفه للعلماء أنهم بقدر من الغياب عن إدراك الأفكار، وعلى قدر من عدم الجرأة الكافية لتطبيقها" فحسبه " هم أعجز عن فهم الفكرة ناهيك عن تصورها وتنفيذها.[3]، إن المتأمل لهذه الفكرة التي تترجم نقد بن نبي لمفكري ومصلحي عصره يستنتج أن الرجل لا يقوم بنقدهم لأجل النقد بل الأمر أعمق من ذلك ويعود لمدى تحكمه وقدرته على فهم الأمور والمرحلة وتحليلها من كل زوايا ولومه لقصر النظر الملاحظ منه للعلماء وعدم تفهمهم وتبصرهم وهم من يجب عليهم إدراك الأمور وفقهها قبل غيرهم.

و دائما مع وجهة العالم الإسلامي يرى مالك بن نبي أن اليهود أحسوا غريزيا أنّ نفوذهم سيكون في أوروبا، أي في البلاد الوحيدة التي يمكن لهم أن يسيّروا فيها الأفكار والرجال على

[1]- مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 61.
[2]- مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 16.
[3]- مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 39.

هواهم" ويعتقد أنه يرى في اليهود المحرك الرئيسي للحروب الصليبية والاستعمار" وفي ميادين الخفاء يرى أنّ الفاعل الوحيد هو اليهودي بينما لا يظهر له المسيحي سوى أداة" وذلك لخدمة إسرائيل في العالم[1]

كان بن نبي يسعى لخطط تنموية في أنحاء الجزائر واستغلال خيراتها لكن جوبهت كلها بالعراقيل والمواجهة وفي هذا بيّن أن النخبة في الجزائر في ذلك العهد نوعان: نوع يقتات من أموال الاستعمار ويخدمه ويزدري الشعب، ونوع مترف يعيش من أموال الشعب باستغلال جهله وأميته"

وضع بن نبي يده على مشكلات محورية كثيرة في المستوى العالمي حيث يتميز بسهولة ابتكار العبارات التي يعبر بها بدقة عن أفكاره و كانت له رؤية عالمية للقرن العشرين حيث من خلال الحوار الديني الذي بدأه في باريس سنة 1931 كان هدفه فتح الأذهان وتوجيهها نحو العالم الإسلامي، وفتح أبواب الحوار بين الحضارات عبر العالم"

ومن الأفكار البارزة في فكر بن نبي أنّ له رؤية تاريخية ذات أفق أوسع، وأن الإنسان لا يكفي العلم وحده لفهمه، ويرى أنّ الدين أمر محوري إذا فهم فهما يحيط بالظروف التي يحياها الإنسان ، ويتمسك مالك بن نبي في كتابه " وجهة العالم الإسلامي وغيره بالرؤية الدورية في الحضارة[2]

4. الصعوبات تؤدي إلى نمو المجتمع:

[1]- مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 44.
[2]- مالك بن نبي ، وجهة العالم الإسلامي، ص 52.

تعبّر هذه الفكرة عن محاضرة ألقاها بن نبي في الاتحاد القومي في دمشق من عام 1960 وقد أبرز فيها تغير الحالة النفسية للأجيال في مقاربة اجتماعية لحياة ثلاث أجيال وهم الجد المكتفي بالكفاف في العيش ولا يواجه المشكلات والأب الذي واجه المشكلات ولم يفقهها وبالتالي فقد الاستقرار وجيل بن نبي الذي واجه المشكلات وواجه قضاياها وكيف أن الصعوبات أو المشكلات تمثل تحد خلاّق لأنه يستحث الرد عليه " غير أنه مع ذلك فقد شعرنا بوجود مشكلة، وإن هذا الشعور ليعبر دون شك عن حالة نفسية جديدة وهي القيام بالواجب، أعني الخروج من الركود والحيرة، ذلك الركود الذي كان فيه جدي، وتلك الحيرة التي عاشها والدي"[1] وهنا كان بن نبي يتكلم عن قيامه مع بعض شباب جيله بصد ومقاومة الاستعمار عند محاولته استخدام المساجد والأئمة للدعاية ضد الثورة ، ولتوضيح هذه الفكرة حسب بن نبي" ثم أنه بصفة عامة عدّ هذه الصعوبات أزمة نمو تعيشها الأمة العربية ، وطبيعي أنه ككل نمو لا بد له من تعب وقلق وألم، ذلك أنه يقع في المجتمع وفي الفرد نفسه أيضا شيء من التطاحن ، بين قوات سلبية تدعوه إلى السكون، وهي دعوة تجد في طبيعة الإنسان عامة قبولا بسبب ميله الفطري إلى السهولة، وبين قوات إيجابية تدعوه إلى الكد والعمل وتحثه إلى الرقي، الذي هو رسالة الأمة، وإلى الدفاع عن كيان المجتمع، وبصورة عامة إنها تدعوه إلى القيام بالواجبات، وهكذا نرى أن الصعوبات هي أكبر مبشر بالحياة الاجتماعية الصحيحة.[2]

- وحتى نرقى ونتعمق أكثر في شرح الفكرة نقول أن هذا ينطبق على الإنسانية جمعاء التي حققت التقدم والرقي والتطور من منطلق الحاجة والمعاناة وما يترجم ذلك هو سعي الإنسان وكده في بداياته الأولى على وجه البسيطة لتحسين ظروفه وظروف معيشته انطلاقا من محاولاته إشعال النار بطرق بدائية وبناءه لمأوى يحميه من ظروف الطبيعة وصولا إلى

[1]- مالك بن نبي ، مشكلات الحضارة(تاملات)، دار الفكر ، دمشق، 2002، ص 21.
[2]- نفس المرجع، ص 21.

ماحقّقه عبر الزمن لنصل إلى نتيجة أن المعاناة والصعوبات تؤدي إلى التحدي والابتكار وهذا مغزى وجوده على وجه الأرض وهو السعي والكد والتعمير الذي من خلالهم يكتشف إنسانيته والمغزى منها.

5. أهمية العامل الاقتصادي في الواقع الاجتماعي حسب بن نبي:

يوضح بن نبي هنا أن العالم الإسلامي يكتشف اليوم قيمة العامل الاقتصادي في ضروراته الحيوية، ليس فحسب فيما يتعلق بحياته المادية في المستوى القومي، بل في ما يتعلق بمقتضيات السياسة في المستوى الدولي أيضا لأن الاقتصاد أصبح يشارك الدبلوماسية في تحديد مكانة بلد ما في العالم.

وحسبه العالم الإسلامي لا يملك نظرة أو نظرية اقتصادية تتواءم مع ضروراته ومع إمكانياته معا، فتراه يندفع في مشروع اقتصادي يخططه اقتصاد أجنبي على أسس أتقنتها تجربة بلد المصنع وهكذا يخفق المشروع في النهاية، ولإسقاط هذه الفكرة على الواقع الجزائري وعلى المؤسسة الجزائرية نجد أن فكرة بن نبي تمّ التوصل إليها من خلال دراسات قام بها باحثين على تجربة التصنيع في الجزائر وأسباب فشلها حيث توصلوا إلى أنه من بين أسباب فشل التصنيع في الجزائر ما تطرّق له ووضحه بن نبي فحسبهم

أن فشل المشروع التصنيعي عامة والمؤسسة خاصة لا يرجع إلى أسباب مادية ولا تقنية وإنما هناك أسباب أخرى تطرّق إليها العديد من الباحثين الذين أرجعوا أسباب فشل المؤسسات العمومية لا إلى عدم قدرة العامل الجزائري في رفع المردودية الإنتاجية ، ولا إلى مرجعيته التي يصفها البعض بالرجعية والمتخلفة ولا تتماشى مع العقلانية الاقتصادية ولكن السبب يتمثل في أن النظام الثقافي في البلاد لم يعمل على إنتاج وسائل فكرية جديدة تعمل على امتصاص الثقافة الصناعية.

كما أن تاريخ المجتمع الجزائري والتصنيع لم ينطلقا من تكوين طبقة عمالية ذات طابع تنظيمي ، ولكن ما هو موجود هو طبقة عمالية ترفض الانتماء إلى المصنع، ولا تعرف الاستقرار إلاّ في ضل قيم ثقافية جد متجانسة وفي إطار شخصية جماعية قوية ولهذا تمّ طرح إشكالية سلوكيات العمال وتصوراتهمفي المجال الاجتماعي ووضعيتهم في التقسيم التقني والاجتماعي للعمل وقدرتهم الاجتماعية التي تعتبر جزئية ومتفرقة قادرة أولا على الاندماج في العالم العمالي أو بمعنى أخر في كسب الهوية العمالية.[1]

كما أن عملية التصنيع التي يمثلها مركب الحجار لم تأخذ بعين الاعتبار واقع العلاقات الاجتماعية، كما تبين أن التصنيع ظاهرة اجتماعية تتشابك وتتداخل فيها مختلف مستويات البنية الاجتماعية التي هي تأثير متبادل وبالتالي فكل محاولة تريد إختزال المصنع إلى عنصر وهو المستوى التقني المتمثلفي المصانع والآلات أو اعتقاد أن هذا المستوى وحده قادر على التغيير وفي الاتجاه الإيجابي ديناميكية العلاقات الاجتماعية فهي ستجابه وتقابل بأشكال صريحة للمقاومة.

وأرجعوا الصفات البارزة على السلوك التنظيمي في المؤسسة الاقتصادية الجزائرية إلى عوامل ذات علاقة بالسياق الثقافي الذي عرفه المجتمع الجزائري ومؤسساته الاقتصادية خاصة عبر ثلاث مراحل من مراحل تاريخ المجتمع الجزائري بمؤسساته المختلفة وما لحقتها من تغيرات وما ارتبط بذلك من عوامل وخاصة في المجال الثقافي وهذه المراحل هي:[2]

1- مرحلة ما قبل الاستعمار الاستيطاني وما ساد فيها من عوامل ثقافية وسياسية واقتصادية.

[1]-Ali El Kenz, SaidChikhi, Formes de represetation et pratique auvrieres IN Cahier de CREAD, p 02.

[2]- مصطفى عشوري ، الخلفية الثقافية للقيادة في المؤسسات الاقتصادية، الثقافة والتسيير، أعمال الملتقى الدولي المنعقد في الجزائر 29/28 نوفمبر، 1992،ص 179.

2- مرحلة الاستعمار الاستيطاني (1830- 1962) وما استتب فيها من أوضاع بتشريعات وتنظيمات إدارية وأنماط سلوكية وخاصة في المؤسسات الإنتاجية.
3- مرحلة الاستقلال وما جدّ فيها من أطروحات ثقافية وتنظيمية وتشريعات وخاصة في مجال تنظيم المؤسسات الاقتصادية منذ مارس 1963 ومرورا بما يسمى بالتصحيح الثوري في انقلاب 19 جوان 1965 مرورا بالمرحلة الثالثة (1971- 1980) وما تمّ فيها من إصدار القوانين وتنظيمات لتسيير المؤسسات تسييرا اشتراكيا.

وخلاصة هذه الدراسات كلها تنتهي إلى نتيجة حتمية هي أن معظم الأسباب التي أدّت إلى فشل المؤسسات العمومية في تسييرها تعود إلى عوامل ثقافية واجتماعية لم يأخذها المسئولين بعين الاعتبار فكل الدراسات تقريبا ترجع هذه الأسباب إلى التركيبة الاجتماعية للفرد الجزائري وإلى القيم الثقافية التي استغلت بطرقة سلبية من طرف هذا الأخير، وهذا حتى يتأقلم مع الوضع الجديد الذي فرضه المصنع.

إذا من كل هذا يتبين أن المؤسسة العمومية قد فشلت في إيجاد ثقافة مؤسسة تجمع بين مستخدميها وتعمل على إيجاد إستراتيجية عمل تؤدي إلى رفع الإنتاج والمردودية وأيضا تضمن لهم الاستقرار والحماية وبالتالي الثقة في النفس والاعتراف بالهوية العمالية.

6. أصل المشكلة حسب بن نبي:

تأثر بن نبي بفكر ابن خلدون في مسألة اطراد الحضارة وذلك بمقياس القيم النفسية والاجتماعية بأخذ النموذج الإسلامي؛ عندما قسمها إلى ثلاثة أقسامتبدأ بتلبية الاحتياجات الروحية التي وفرتها الفكرة الدينية (الإيمان)، التي بدورها تعمل على تنظيم الغرائز في علاقة وظيفية مع مقتضيات الفكرة، وفي هذا تحرر من قانون الطبيعة المفطور في جسده. وقد استدّل على هذه المرحلة بالصحابي بلال بن رباح الذي كل ما زاد عذاب المشركون له زاد

نداءه بالتوحيد، وذلك عكس الطبيعة المادية التي توجب تخليه عن فكرته مع تزايد الألم، ولكن هذا الشجاعة كان مصدرها روحه المشبعة بالإيمان.[1]

أما القسم الثاني في النموذج هو الاحتياجات العقلية التي تأتي تدرجًا وبناءً على الفترة الأولى وتكون نتيجة التوسع والنضج في مجتمع الفكرة باكتمال شبكة روابطه الداخلية وامتدادها للخارج، والتي ستواجه بالضرورة منعطفًا جديدًا نسبة للتوسع ونشوء مشكلات محسوسة ملازمة له.

هنا يقول بن نبي أن هذه المرحلة في النموذج الإسلامي تمثل الدولة الأموية التي انعطفت بمنحنى لا يناسب الفكرة المبدئية، وهذا أدى بدوره إلى انخفاض الفاعلية الاجتماعية للفكرة الدينية ممّا أدى إلى المرحلة الثالثة؛ انهيار الحضارة، وهي المرحلة التي تولد عنها الإنسان المسلوب حضاريًا الذي لا يساوي الإنسان الفطري، لأنه يمتلك روحًا انهزامية.

من خلال مؤلفاته يبدأ بن نبي من الإنسان في العالم الإسلامي بعد انتهاء حضارته، وسلسلة توارث الأجيال لأفكار متباينة وغريبة عن الفكرة الأولى، مما نتج عنه إنسان ضال لطريقه مشبع بما يسميها الأفكار الميتة.[2]

هذه الأفكار الميتة المتولدة من الإرث الاجتماعي تجعل الفرد والمجتمع له القابلية للاستعماروهي خاصية التفكير بعقلية الآخر والذوبان فيه دون التفريق بين هويتنا وهوية الآخر، ودائمًا ما ركز بن نبي على القابلية للاستعمار أكثر من الآثار التي تركها الاستعمار، لأنه يرى أن الاستعمار الغربي رغم وجهه البغيض وتعطيله لبناء المشروع الحضاري الإسلامي إلا أن له إسهامات في بناء الحضارة اللازمة لحياة الفرد المادية، كما أن للغرب عمومًا دور في البحث العلمي ورفاهية البشرية، أما القابلية للاستعمار فهي أخطر، لأنها

[1] -inkitqb.;e تماضر حسن، المدونة، نماذج من فكر مالك بن نبي في مشكلات الحضارة ،
[2] - تماضر حسن ، مرجع سابق.

استعداد نفسي فردي ومجتمعي للتخلي عن المبادئ والقيم الخاصة والمميزة للمجتمع، وهو في جملة أفكاره لم ير مانعًا من التعاون مع الغرب على قاعدة الاحترام المتبادل.

وحسبه إذا بقيت الأفكار الميتة والأفكار القاتلة مهيمنة، فالعالم الإسلامي لن يستطيع أن يختار منهجا، أو نموذجا حضاريا.

فكرته المحورية لنهضة أي مجتمع تتم في نفس الظروف التي شهدت ميلاده، مع الدعوة للحياة بعقلية الزمن الحاضر لا بعقلية الماضي وإنما البحث عن المقصد في مبدأ الفكرة، يضيف أن شروط النهضة ثلاثية المحور؛ بناء الإنسان بما يواكب عصره، المحافظة على المكان وإعطاء قيمة للزمن[1].وهذا يتجسد في ثلاثية (الإنسان، التراب، الوقت).

حسب بن نبي فإن الإنسان قيمة فاعلة فيالبناء "إذا تحرك الإنسان تحرك المجتمع والتاريخ وإذا سكن سكن المجتمع والتاريخ.

" إن المسلم لا يفكر ليعمل وإنما يفكر ليقول"، وهذا حال مجتمعاتنا التي قطعت أشواطا كبيرةفي القول والتحليل، دونما أن تقوم بخطوة واحدة فعلية ، وهنا نلمس التبصر الذي كان يتميز به بن نبي عن طريق تحليله للمستقبل من خلال الحاضر.

وفي هذا تنبيه لقيمة التطبيق الفعلي للأفكار بدل مداولتها كقيمة خاملة. كما ركز على دور المجتمعفي البناء وذلك بتوفير الوسائل التثقيفية والضمانات الأمنية والحقوق الضرورية والتي بضمان استمرارها يكون الفرد المستفيد فاعلًا؛ أي أن المسؤولية متكاملة.

ويفسر بن نبي ظاهرة الاستعمار الذي خضعت له دول العالم الثالث والجزائر على أنه ناتج من النفس ذاتها التي تقبل ذل الاستعمار، والتي تمكّن له أراضها.بقوله " وليس ينجو شعب

[1]- تماضر حسن، مرجع سابق.

من الاستعمار وأجناده، إلاّ إذا نجت نفسه من أن تتسع لذل المستعمر وتخلصت من تلك الروح التي تؤهله للاستعمار" [1]

وهنا نجده يحذوا حذوا بن خلدون حين يقول أن المغلوب مولع بتقليد الغالب ، ويفسر ذلك بأن الخطابات والشعارات لا تجدي نفعا إلاّ بتحول نفسي يصبح معه الفرد قادرا على القيام بوظيفة اجتماعية تضمن له كرامته حينها يشعر بإنسانيته وتسقط عنه القابلية للاستعمار.

وفي تفسيره للأزمات السياسية التي تحدث فقد أرجعها إلى التغيرات الاجتماعية، لأن السياسيين لا يأخذون الوسط الاجتماعي بعين الاعتبار فالدولة التي لا تملك وسائل لمسايرة التغيرات الاجتماعية لا تستطيع أن تحتفظ ببقائها.

7. منشأ الحضارة عند بن نبي:

يعود منشأ الحضارة حسب بن نبي إلى عوامل ثلاث وهي: الإنسان التراب الوقت وفي هذه العوامل ينحصر رأس مال الأمة الاجتماعي الذي يمدها في خطواتها الأولى في التاريخ.وحسبه فإن الحضارة لا تنبعث إلاّ بالعقيدة الدينية ويفسر ذلك بالحضارة العربية الإسلامية التي كانت فيها العوامل الثلاث خاملة مكدسة لا تؤدي دورا في التاريخ حتى إذا ما تجلت الروح في غار حراء نشأت من بين هذه العناصر الثلاث الإنسان التراب والوقت حضارة جديدة ومن تلك اللحظة وثبت القبائل العربية على مسرح التاريخ حيث ضلت قرونا طوالا تحمل للعالم حضارة جديدة ، وتقوده إلى التمدن والرقي.وهذه الوثبة لم تكن من سياسيين ولا علماء فطاحل، بل كانت من أناس يتسمون بالبساطة ورجال لا يزالونفي بداوتهم، غير أن أنظارهم

[1] - مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، 1986.ص31.

توجهت في تلك اللحظات إلى ما وراء أفق الأرض أو إلى ما وراء الأفق القريب، فتجلت لهم آيات في أنفسهم وتراءت لهم أنوارها في الأفاق.[1]

وفي ترجمة لي هذه الفكرة نجد أن هذا يتوافق أو يحقق قوله تعالى " لا يغير الله ما بقوم حتى يغير ما بأنفسهم"

وبتفصيل أكثر لمشكلة الحضارة في العصر الحاضر يوضح بن نبي أنها لا تخص الشعوب الإسلامية فقط، بل تخص الشعوب المتقدمة نفسها التي تتهدد فيها مدنيتهابالفناء.وجملة القول أن الوسيلة إلى الحضارة متوفرة ما دامت هناك فكرة دينية تؤلف بين العوامل الثلاث الإنسان التراب الوقت لتركب منها كتلة تسمى في التاريخ حضارة.

- فالإنسان يبلغ الحضارة عندما يفقه التأمل في الكون والوجود فلا نستطيع أن نطلق مصطلح أمة متحضرة أو إنسان حضاري إلاّ إذا استطاع أن يترفع عن الأشياء المادية في الحياة ويتوغل أكثر في إنسانيته ليكتشف أن بلوغ الحضارة واكتشاف الإنسانية لا يكون إلاّ من خلال التمسك بالدين والعقيدة والتفقه في معنى الحياة وأهدافها.

8. التمسك بالأشخاص بدل الأفكاروالمبادئ:

وهاته الفكرة مغروسة في المجتمعات العربية التي تؤمن بالأشخاص أكثر من الأفكار والمبادئ لدرجة التعلق بالأشخاص أكثر من تعلقهم بالمبدأ أو الفكرة إذ يرون أن الخلاص يكون بيد البطل المنتظر دون أن يقوموا بجهد يذكر.

[1]- شروط النهضة، مرجع سابق، ص 51.

فالخلاص حسبهم لا يتم بتجمع أناس على مبدأ يدافعون عنه، ويتفانون فيه، بل بالرجل الذي يجمعهم ويوحدهم، وقد يطول انتظارهم وهم يمنون أنفسهم بالأماني، وهذا مرض منتشر في أرجاء العالم الإسلامي، وهو أحياناً السبب في إفلاس فادح لسياسات عديدة [1]

وقد لا يكون هناك رجل القدر ولكن (رجل النحس) الذي نلقى عليه كل ضعفنا وفشلنا.

وقد تتجسد الأفكار بأشخاص ليسوا أهلا لحملها فتحسب كل أخطائهم وانحرافاتهم على المجتمع الإسلامي أو على الإسلام، وقد تتجسد بأشخاص يحملونها ولكن إذا ماتوا انتهت هذه الأفكار بموتهم، أو فتر حماس الأتباع، لقد مارس العالم الإسلامي دور البطولة في كفاحه ضد الاستعمار عندما بزغ في سمائه أبطال مثل عبد الكريم الخطابي، وعمر المختار، وعز الدين القسام.. ولكن مشكلة المسلمين الأساسية لم تحل (لأن من طبيعة هذا الدور أنه لا يلتفت إلى حل المشاكل التي مهدت للاستعمار وتغلغله داخل البلاد) [2]ولا يعني هذا إنكار دور هؤلاء الأبطال، أو التقليل من شأنهم، ولكنها العودة إلى الأصل وهو إنشاء تيار إسلامي قوي يتعلق بالمبدأ ويقوم بالجهد الجماعي، ولذلك جاءت الآية القرآنية حاسمة في هذا الموضوع، إن الواجب على المسلمين قيادة الدعوة وحمل الرسالة بعد وفاة الرسول - ﷺ -: (ومَا مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ قَد خَلَت مِن قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلَى أَعقَابِكُم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) [آل عمران: 144].

يركز مالك بن نبي في أكثر كتبه على هذا المرض، ويطالب المسلمين،والشباب بشكلخاص، بأن يتحول للارتباط بالمنهج لا بشخص معين، لأن هذا الشخص مثل الرأس الذي يقود عربات القطار، فإذا انحرف انحرف القطار كله.

- إن المتمعن في تحليل بن نبي من خلال هذه الأفكار التي طرحها والتي تعبّر عن ماضي وحاضر الأمة العربية ليندهش من عمق هذا الرجل وليستفهم عن مصدر هذه الحذاقة

---

[1]- مالك بن نبي ،ترجمة بسام بركة وآخرون، **مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 2002 ،ص 104

[2]- مالك بن نبي ،**شروط النهضة**،مرجع سابق، ص23

التي من خلالها أدرك مستقبل أمته وليتساءل هل هو تنبؤ بالمستقبل من خلال تحليل ماضي الأمة وحاضرها الذي عاصره أم هناك أمر أخر؟

9. مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي:

حسب بن نبي هناك طغيان في عالم الأفكار، فعندما يكون المجتمع في حالة مضطربة، فلا هو بداية دخول الحضارة، ولا هو خارج تماماً عن الحضارة، في هذه الحالة قد يفقد المتعلم تكيّفه مع الوسط الاجتماعي، أو لا يستطيع أن يقوم بعمل مثمر يرضي ضميره، عندئذ يلجأ إلى البحث في الأفكار المجرّدة النظرية التي لا تأخذ طريقها إلى التطبيق، وبدل أن يتكلم عن معاناة الناس ومشاكلهم والتخطيط لمجتمع أفضل فهو يتكلم عن الماضي الذي ليس له صلة بالحاضر، أو يفتعل معارك وهمية ليكون هو أحد أبطالها.

وقد بلغ الخلل في عالم الأفكار، إلى درجة أن يعرقل المبادرات والجهود، وهو ما يسميه مالك بن نبي (الأفكار الميتة) (فالبديهيات في التاريخ، كثيراً ما قامت بدور سلبي كعوامل تعطيل مثل بديهية: الأرض مسطحة، فإنها حالت دون اكتشاف أمريكا قروناً طويلة)[1]، والبوصلة التي ساعدت كولومبس على اكتشاف أمريكا هي من اختراع المسلمين!، وقد كان من حكم الطب القديم أن الحرارة مثلاً دواؤها الرطوبة ولا بأس بهذه الحكمة ما لم تكن قيداً يقيد الفكر فلو استسلم الطب لحكمة كهذه مع صلاحيتها في بعض الظروف لما وجد (باستور) طريقاً لاكتشاف العلاج النافع لداء (الكلب) مثلاً[2].

10. الكل في طريق النقد:

من الأمثلة التي ترويها ذاكرة الأستاذ مالك بن نبي حول هذا الموضوع: (شاهدت خلال بعض المواقف السياسية في الجزائر جيلاً من السياسيين يقفون من قضية مهمة بالنسبة للشعب

[1]- مالك بن نبي ، تأملات ،دار الفكر المعاصر ، بيروت، 2002 ، ص 189.
[2]-مالك بن نبي تأملات،مرجع سابق ، ص191.

الجزائري وهي قضية الأمية، يقفون منها موقفاً جديراً بالملاحظة، فقد كتب هؤلاء السياسيون المقالات الطويلة لشرح هذا المرض الاجتماعي الخطي، موضحين نتائجه المنكرة في حياة الفرد، وهم في هذا كله يهاجمون الاستعمار في خطب ملتهبة بالحماس متقدة بالوطنية، وهكذا يستمرون في خطبهم ومقالاتهم حتى تتقطع أنفاسهم عن الكلام، وتمر الأعوام تلو الأعوام والمشكلة لا تجد في مجهوداتهم حلها، ذلك أنهم لم يدخلوا إلى المشكلة من طريق حلها، لقد أصدرت الحكومة الفرنسية عام 1940 قوانين استثنائية قاسية حول تنظيم التعليم في مختلف مراحله بالنسبة للطائفة اليهودية (مسايرة لألمانية الهتلرية) وشعرت الطائفة بأن أطفالها قد أصبحوا مهددين بالأمية غير أنها لم تكتب مقالة واحدة تستنكر هذا الإجراء، ولم يلق واحد منها محاضرة عن هذا الأمر، وإنما اجتمعت النخبة فيها ودرست المشكلة لكي تحدد موقفها منها، وحدّدت موقفها بأن يتطوع كل ذي علم بقدر ما عنده من العلم، وهكذا أصبح كل بيت من بيوت المتعلمين مدرسة في ساعات معينة، ولا نستطيع أن نبرر هذا بتفوق اليهود المادي أو العلمي لأننا لا نستطيع أن نفترض أن الدكتور أو الصيدلي أو المحامى اليهودي أغزر علماً من زميله الجزائري، فالاختلاف هو في الموقف الاجتماعي إزاء مشكلة معينة)[1].

مثال آخر يتذكره ابن نبي وهو يحلل هذه المشكلة: (وبدلا من أن تكون البلاد (الجزائر) ورشة للعمل المثمر والقيام بالواجبات فإنها أصبحت منذ سنة1936، سوقاً للانتخابات، وصارت كل منضدة في المقاهي منبرا تلقى منه الخطب الانتخابية، وهكذا تحول الشعب إلى جماعة من المستمعين يصفقون لكل خطيب، أو قطيع انتخابي يقاد إلى صناديق الاقتراع، وفى هذا اختلاس أي اختلاس للعقول التي أشرفت على قطف ثمار نهضتها)[2]

[1]- مالك بن نبي، تاملات، مرجع سابق، ص 140

[2]- شروط النهضة،مرجع سابق ، ص48.

وهذا المرض لا يزال مسيطراً على العقول، فكثيراً ما نسمع في قرية من القرى أو حي من الأحياء المطالبة بحقهم في فتح طريق أو تنظيف شارع أو فتح مدرسة، وكان بوسعهم أن يتعاونوا لإنجاز مثل هذا العمل.

11. أزمة تواصل الأفكار عند المسلمين:

حسب بن نبي فإن بعض الناس (ينظر إلى الأحداث والوقائع مجزأة منفصلة فردية، كأنما في مجموعها لا تكون حلقة من التاريخ وإنما كوماً من الأحداث) [1]

وهذه العقلية موجودة في أوساط المسلمين بسبب بعدهم عن (الفعل الحضاري) وبسبب التكوين الاجتماعي الذي ورثناه، ومن مظاهرها (أن جهودنا في كل مجال لا تتسمم بالجهد المتواصل ولكن بالمحاولات المتتابعة، فما أن يبدأ نشاط ما حتى يذهب فجأة كأنه وثبة برغوث أو كأنه مركب على صورة الخط المنقط الذي يمر من نقطة إلى أخرى دون أن يصور شيئاً، ولنعتبر على سبيل المثال كم منذ نهاية الحرب ظهرت مجلة في بلادنا ثم اختفت بنفس السرعة)

ومن مظاهر هذه العقلية (العجز عن أن نعقد صلات بين الأفكار وعن أن نعطي لمناقشة مشكلة ما حركة متصلة مطردة لا يحجل فيها الفكر من نقطة إلى نقطة، بل يطرد دائماً من مقدمة إلى نتيجة) (وإذا كان من الممكن تجزئة المشكلة لتجزئة حلولها (فكل الطرق تؤدي إلى روما) ولكن الطريق عبر المنهج هو أطول الطرق بلا شك، إن طريق الحضارة لا يمكن خطه بإقامة مدرسة هنا ومصنع هناك وسدٍّ، هنالك، أو بوضع سلة معدنية في جانب هذا الشارع حيث لا أحد يفكر في إلقاء المهملات) .

ولو أننا تعودنا الربط والتعميم وتتبع الجزئيات من الكليات لما استغربنا تشابه المشكلات الخارجية التي يواجهها العالم الإسلامي، فالعالم الذي نواجهه (الاستعمار) لا تأتى فيه

[1]- الصراع الفكري، مرجع سابق، ص 53.

الأشياء عفواً وإنما كنتائج لخطط محكمة، فعندما تفشل بعثة علمية في بلاد الغرب أو أحد أفراد هذه البعثة نفاجأ: كيف حصل هذا؟.

ولو تتبعنا بعض الظواهر المحيرة في العالم الإسلامي لوجدنا أن المحرك لها واحد، ولكن عقلية تجزئ الأشياء تجعلنا لا نشعر بالقاسم المشترك فيما بينها.

إن هذا النزوع نحو تجزئة مشكلة الحياة إلى ذرة ذرة، وهذا العجز عن التعميم ليس من خواص الفكر المسلم كما يحاول أن يؤكده المستشرق الإنكليزي (جب) (بل هو طراز للعقل الإنساني بعامة عندما يقصر عن بلوغ درجة معينة من النضج، وإن التراث الثقافي الخطير الذي خلفته الحضارة الإسلامية يظل شاهدا على ما كان يتصف به الفكر الإسلامي في عصوره الذهبية بالإحساس (بالقانون) وهو يستلزم القدرة على التركيب، وأصول الفقه الإسلامي أكبر دليل على ذلك) [1].

- نماذج من الأمراض التي تعيق النهضة:

عانت مجتمعاتنا في عصور الضعف مشكلة (الأمية) والجهل ولكنها عندما حاولت النهوض أصيبت بمرض مستعص وهو (التعالم) أو الحرفية في التعلم وحمل اللافتات العلمية (وإذا كنا ندرك بسهولة كيف نداوي المريض الأول، فإن مداواتنا للمريض الثاني لا سبيل إليها لأن عقل هذا المريض لم يقتن العلم ليصيّره ضميرا فعّالاً، بل ليجعله آلة للعيش، وسلماً يصعد به إلى (الوظيفة)، وهكذا يصبح العلم عملة زائفة غير قابلة للصرف، وإن هذا النوع من الجهل لأدهى وأمر من الجهل المطلق، فالجاهل هنا لا يقوّم الأشياء بمعانيها، ولا يفهم الكلمات بمراميها، وإنما بحسب حروفها، وكلمة (لا) تساوي عنده (نعم) لو احتمل أن حروف الكلمتين متساوية.

[1]- وجهة العالم الإسلامي، ص 15.

وكلام هذا المتعالم ليس (كتهتهة) الصبي فيها براءة وإنما (تهتهة) يتمثل فيها شيخوخة وداء عضال، فهو الصبي المزمن) [1].

لقد تحولت اللافتات العلمية زينة تتصدر المجالس، وألقاباً للتفاخر ذلك أن نزعة المديح والألقاب قد أسرتنا منذ عهود الانحطاط، فألقاب مؤلف أي كتاب لابد أن تملأ نصف الصفحة الأولى على الأقل، فهو العالم العلامة والحبر الفهامة...

ونظرة إلى الصحف الآن التي تعيش على المدح تكفى لنعلم كم نعيش تحت أسر الكلمات الطنانة التي ليس لها معنى، وإنما هو الغرام الأحمق بمجرد الكلام، (وفى هذا ضرر كبير على كيان الأمة لأنها تفقد حاسة تقدير الأمور على وجهها الصحيح) [2]، ويصبح المثل الأعلى من هو أقدر على الكلام ولو لم يكن له أي دور اجتماعي (وقضية الجهل لا تعالج بمجرد وضع البرامج التعليمية، بل يجب أن يكون أولاً عملية تصفية نفسية، وبكلمة واحدة أن يكون التعليم بناء الشخصية الجديدة) [3].

هذه نماذج لبعض الأمراض التي تعيق النهضة كما يراها مالك بن نبي، ولم نتعهد الاستقصاء، وقد يقال هنا: كيف لا يذكر أصل الداء وهو بعد الناس عن فهم العقيدة الإسلامية الصافية، عن فهم التوحيد كما جاءت به الرسل - عليهم السلام -، وللجواب على هذا نقول: إن مالك بن نبي كمفكر يهتم بشؤون النهضة والإصلاح ويشخص الأمراض الاجتماعية التي أصابت العالم الإسلامي والتي تعيقه عن النهوض، فقد يكون المسلم صاحب فهم سليم ولكن فيه هذه الأمراض، فهو يعالج هنا كالطبيب المتخصص.

2 -كان مالك بفطرته يعلم أن الرجوع إلى منهج خير القرون هو الصواب، ولذلك انتقد منهج المدرسة الإصلاحية في إحيائها (لعلم الكلام) يقول منتقداً الشيخ محمد عبده الذي (ظن كما ظن فيما بعد الدكتور محمد إقبال أن من الضروري إصلاح علم الكلام بوضع فلسفة

---

[1]-- شروط النهضة ، ص127.
[2]- وجهة العالم الإسلامي، مرجع سابق ، ص 52.
[3]- تأملات، ص 191.

جديدة حتى يمكن تغيير النفس، بيد أن كلمة (علم الكلام) ستصبح قدراً مسلطاً على حركة الإصلاح الذي حاد بها جزئيا عن الطريق) [1]

(وعلم الكلام يمجد الجدال ويشوه المشكلة الإسلامية، ويفسد طبيعتها، حيث يغير المبدأ السلفي في عقول المصلحين أنفسهم)[2]

3- إن بن نبي كغيره من المفكرين وكثير من المسلمين يظنون أن العقيدة هي الإيمان بالله ولا يفرقون بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، فقد يؤمن الإنسان بوجود الله، ولكنه يعرض عن عبادته والخضوع لشرعه، والرسل دعت الأمم لعبادة الله وحده، يوضح تصوره هذا قوله: (والمسلم - حتى ما بعد الموحدين - لم يتخل مطلقا عن عقيدته، فلقد كان مؤمنا، ولكن عقيدته تجردت عن فاعليتها، وإن مشكلتنا ليست في أن نبرهن للمسلم على وجود الله بقدر ما هي أن نشعره بوجوده ونملأ به نفسه)[3]

إن ضعفه في العلوم الشرعية جعله لا يتبين أهمية فهم التوحيد فهما صحيحاً، وأن الخلط في هذا الموضوع هو أس البلاء.

خاتمة:

كما سبق الذكر إن المطلع على فكر بن نبي يلاحظ عمق التبصر الذي كان يتميز به هذا المفكر الإسلامي وقد تعرضنا من خلال هذه الورقة البحثية لبعض من أفكار هذا العلامة إن صحّ التعبير وتبيين ما عالجه من قضايا الأمة العربية.

فلطالما كانت الأفكار مقدسة عند بن نبي؛ إذ أفرد مساحة لتوضيح قيمتها مقارنة بالأشياء؛ فيقول أن المجتمع المتخلف ليس موسوم حتمًا بنقص في الوسائل المادية (الأشياء)، وإنما

[1]- وجهة العالم الإسلامي، ص 47.
[2]- وجهة العالم الإسلامي، مرجع سبق ذكره ص 49.
[3]- نفس المرجع ، ص 48.

بافتقاره للأفكار. كما تحدث بإسهاب عن أنواع الأفكار الاجتماعية، السياسية، الثورية، الاقتصادية وتكلم عن علاقة الأفكار بازدواجية اللغة الناتجة عن الاستعمار وأثرها في البناء المعرفي الثقافي الموحد للعالم الإسلامي

وأرجع مالك بن نبي التخلف الموجود في العالم الإسلامي للداخل أكثر من كونه نتاج سبب خارجي، فحسبه فهو ينبع من طبيعة تشكيل الشخصية التي امتلأت بالثقافة السلبية (إنسان ما بعد الحضارة)، التي دائمًا ما تدعو للاستسهال وعدم الجدوى، مما أدى إلى ضعف القدرة التحليلية في فهم التعقيدات الحضارية وبنائها بما يسميه (الأفكار المميتة).

تكوين مالك بن نبي تكوين علمي رياضي، لذلك فإنه سلك في بحوثه وتأملاته ومشاهداته منهجا علميا صارما، ومنطقا رياضيا دقيقا، في فلسفته في التاريخ، والحضارة، والثقافة، فهو الذي سار في طريق بن خلدون، وتجاوزه في وضع معادلة رياضية تفسر لنا مكونات الحضارة الرئيسية وتفاعلاتها، وعناصر الثقافة ونسيجها، وأسس الاقتصاد في منظوره الإنساني، والاستثمار الاجتماعي بدل الاستثمار المالي، ومعادلة الواجب والحق، أو الإنتاج والاستهلاك كما أنه تفطن إلى أن اتجاه الحضارة يتجه إلى العالمية، تتعانق فيها الحضارات الإنسانية وأدرك أن الخلل الأساسي في العالم الإسلامي إنما هو في عالم أفكاره الذي يفيض بالأفكار السلبية.

قائمة المراجع

1- مالك بن نبي، ترجمة عبد الصبور شاهين، وجهة العالم الإسلامي، دار الكتاب المصري، القاهرة، 2012 .

2- مالك بن نبي، ترجمة بسام بركة وآخرون، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 2002.

3- تماضر حسن، المدونة، نماذج من فكر مالك بن نبي في مشكلات الحضارة ، inkitqb.;e[1]

4- - مالك بن نبي، ترجمة عبد الصبور شاهين، شروط النهضة ، دار الفكر ،دمشق

5- مالك بن نبي ،تأملات ،دار الفكر المعاصر ، بيروت، 2002 .

6- - مصطفى عشوري ، الخلفية الثقافية للقيادة في المؤسسات الاقتصادية، الثقافة والتسيير، أعمال الملتقى الدولي المنعقد في الجزائر 29/28 نوفمبر.1992.

7- زكي ميلاد، مشكلة الثقافة عند مالك بن نبي(النظرية والمنهج والتطور)، منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقاق، تلمسان(الجزائر)، 2011،

-8-Ali El Kenz, SaidChikhi, Formes de represetation et pratique auvrieres IN Cahier de CREAD,